

بحار الأنوار

« صفحة 95 » الصادق عليه السلام عن هذا الصنف من الناس ، فقال لهم : رحم منكوسة ،
يؤتى ولا يأتي . وما كانت هذه الخصلة في ولي الله تعالى أبدا قط ، ولا تكون أبدا وإنما
كانت في الفساق والكفار والناصب للطاهرين . وكان أبو جهل بن هشام المخزومي من القوم ،
وكان أشد الناس عداوة لرسول الله صلى الله عليه وآله . قالوا : ولذلك قال له عتبة بن ربيعة
يوم بدر : يا مصفر أسته . [ثم قال ابن أبي الحديد :] ويغلب على ظني أنه [عليه السلام
أراد] معنى آخر ، وذلك أن عادة العرب أن تكني الإنسان إذا أرادت تعظيمه بما هو مظنة
التعظيم ، وإذا أرادت تحقيره [كنته] بما يستحق ويستهان به ، كقولهم في كنية يزيد بن
معاوية لعنه الله : أبو زنة ، يعنون القرد . وكقولهم في كنية سعيد بن حفص البخاري المحدث
: أبو الفار . وكقولهم للطفيلي : أبو لقمة . وكقولهم لعبد الملك : أبو الذبان لبخره .
وكقول ابن بسام لبعض الرؤساء : فأنت لعمرى أبو جعفر * ولكننا نحذف الفاء منه وقال أيضا
: لنيم درن الثوب * نظيف القصب والقدر أبو النتن أبو الدفر * أبو البعر أبو الجعر
فلنجاسته بالذنوب والمعاصي ، كناه أمير المؤمنين عليه السلام أبا ودحة . ويمكن أن يكنيه
بذلك لدمايته في نفسه ، وحقارة منظره ، وتشويه خلقته ، فإنه كان دميما قصيرا سخيلا ،
أخفش العينين معوج الساقين قصير الساعدين ، مجدور الوجه أصلع الرأس ، فكناه بأحقر
الأشياء وهو البعرة . وقد روى قوم [هذه اللفظة بصيغة أخرى ، قالوا] : " إيه أبا ودحة
" قالوا : [هي] واحدة الأوداج كناه بذلك ، لأنه كان قتالا يقطع الأوداج بالسيف . ورواه
قوم " أبا وجرة " [بالراء المهملة] وهي دويبة تشبه الحرباء قصير الظهر ، شبهه بها .